

الحمدُ لله على سابغِ نِعْمائِهِ، والشُّكرُ لَهُ سُبْحَانَهُ على وافرِ آلائِهِ، وصلَاتُهُ وسلامُهُ على صَفْوَةِ خَلْقِهِ وأنبيائِهِ، وعلى آلِهِ وصحبه وسائرِ أوليائِهِ، ومن تبع هُداةِهُ إلى يومِ الدِّينِ وبعد:

إنَّ مجالَ البحثِ في النصِّ القرآنيِّ ومحاولةِ استكناهِ مخزونهِ الدَّلاليِّ لَهُو الغايةُ التي ظهرت في سبيلِ تحقيقها جُلُّ الدِّراساتِ اللغويةِ قديمًا وحديثًا، والتي لا تزال تتَهَلَّ من النصِّ القرآنيِّ أعذبَ المناهلِ وتحاولُ استخراجَ لآئِهِ المكنونةِ، ولا ريبَ فَهُوَ المورِدُ العذبُ الزُّلالُ الذي لا يظمأُ شاربُهُ، ولا يملُ دارسُهُ، ولا تنفدُ روائعُهُ وكنوزُهُ، فلقد كانَ القرآنُ الكريمُ المصدرُ الأوَّلُ، والميدانُ الأخصبُ لكثيرٍ من العلومِ العربيَّةِ، والدافعُ إلى نشأتها في الأصلِ، فمُنذُ نزوله انبَرى لَهُ علماءُ أَجَلَاءُ يَدْرُسُونَهُ من مختلفِ جوانبهِ الإعجازيةِ واللغويةِ والفقهيةِ... فجعلوه محطَ أنظارهم، وموضعَ عنايتهم إلى يومنا هذا، يستقون من معينه الصافي وينهلون من نبعه الفياضِ علوماً جمَّةً، وذلكَ لأنَّهُ المدونةُ الوحيدةُ التامةُ الأجزاءِ، فهو كلامُ الله، فأياته محدودةٌ، وكلماته معدودةٌ، ومعجزاته غير متناهية، يتميزُ بفصاحةِ اللفظِ، وقوةِ الدلالةِ، وإعجازِ النظمِ .

ولعلَّ المتصفحَ لمستوياتِ الدلالةِ ونظرياتِ التحليلِ الدلاليِّ يجدُ الصَّرفَ يعلنُ عن نفسه في كثيرٍ منها، بتقديمه للصيغِ والأبنيةِ والتي تعدُّ سياجا وصمامَ أمانٍ لما ينطقه العربُ من حيثِ الصحةِ والسلامةِ، فالصيغةُ الصرفيةُ تعدُّ من بينِ العناصرِ - الصوتيةِ الصرفيةِ الكثيرةِ - التي تربطُ هذا النظامَ الصرفيِّ والنظامَ النحويِّ و الدلاليِّ العامَ للغةِ العربيةِ، حتى إننا لنجدُ القرائنَ اللفظيةَ الدالةَ على أبوابِ النحوِ المختلفةِ في جملتها عناصرَ تحليليةَ مستخرجةَ من الصوتياتِ والصرفِ، لذلكَ ينبغي لمن يمارسُ التحليلَ الدلاليِّ إتقانَ ضوابطِ علمِ الصرفِ والصورِ المختلفةِ من أحكامِ : المجرّدِ والمزيدِ، ومواضعِ زيادةِ الحروفِ ومقاصدِ تلكِ الزياداتِ وأبنيةِ الأسماءِ والأفعالِ ، ومن هذا المنطلقِ فلا بدُ أن يكونَ أمنُ اللبسِ بينِ المبنى والمبنى غايةَ كبرى تحرصُ عليها اللغةُ في صياغتها للمبانيِ الصرفيةِ.

من هنا ارتأيتُ أن أطرقَ أحدَ تلكِ المستوياتِ اللغويةِ، فوقَ اختياري على الصيغةِ الصرفيةِ و التحليلِ الدلاليِّ، لكونِ الموضوعِ يجمعُ بينِ ثلاثةِ مستوياتِ: الصرفيِّ والنحويِّ والدلاليِّ، ثم إنه يربطُ بينِ التصريفِ والتفسيرِ والتحليلِ الدلاليِّ.

أسباب اختيار الموضوع:

- المشاركة في دراسة علوم القرآن الكريم خصوصاً المتعلقة بدلالاته العميقة في إطار الربط بين دلالة الصيغ وما لها من أثر في التحليل الدلالي للوحدة الدلالية، ومن هذه الزاوية يمثل البحث محاولة تبيين وجوه متعددة من الإعجاز الصرفي للقرآن الكريم و مساهمة في إثراء الدراسات الدلالية للغة العربية.
- إيماني بأنّ موضوع هذا البحث من أجلّ ما يصرف طالب العلم فيه وقته وجهده ذلك لأنّه مرتبط بكلام الله عزّ وجلّ، و هو أعظم ما صرفت فيه الأعمار.

الإشكالية:

إنّ الوحدة الدلالية أساس التحليل الدلالي، حيثُ يقوم عليها تحديدُ وحدات المعنى ودراستها وفق المناهج المختلفة، وتلتقي نظريّات التحليل الدلالي جميعاً في أنّها تدرسُ المعنى الحاصل في الكلمات والجُمْل والنصّوص وتختلفُ في مبادئها وأسس انطلاقها ونظرتها إلى المعنى والتحليل الدلالي لا يقوم إلاّ بعدّ تعيين وحدات اللغة الأساسية وما بينها من علاقات هرميّة، يشدّ بعضها إلى بعض، فالمستوى الصوتي يُضيف معانٍ جديدةً للبناء الصرفي، وهذا الأخيرُ - بصيغته المختلفة - يوليه النحو اهتماماً كبيراً في عرض تحليلاته وفي علاقات أبنية الكلم بعضها ببعض، فمن ذلك أبواب المفعول المطلق، والمفعول لأجله واشتراطهما المصدرية، وجمود التمييز واشتقاق الحال والنعته الحقيقي، فلبنية الكلمة أهمية في تحديد المعنى عن طريق الصيغ المختلفة لأنّ الصيغة الصرفية تعدّ هيئات أو قوالب حاصلة من ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها، وهي بذلك تمثل أبنية للكلمات من حيث عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكناتها، مع اعتبار الزائدة والأصلية كل في موضعه، فالموضوع دراسة دلالية متخصصة تبين العلاقة بين المستوى الصرفي ومدى مساهمته في التحليل الدلالي من جهة ثانية.

وعليه طرح الإشكالية الرئيسية:

- ما مفهوم الصيغة الصرفية؟ وما دورها في التحليل الدلالي في القرآن الكريم؟
- وتتخللها بعض الإشكاليات الفرعية:

ما مفهوم الوحدة الدلالية؟ ما التحليل الدلالي؟ ما هي أنواع الصيغ في العربية؟ وما دلالاتها المختلفة في القرآن الكريم؟ ما مدى التزام الصرفيين بالدلالات التي جاء بها القرآن الكريم؟ هل جاء القرآن الكريم بدلالات لم يعرفها الصرفيون أو لم يتطرقوا إليها؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إجلاء بعض المفاهيم منها :

- محاولة معرفة الكنوز التي يزخر بها القرآن الكريم من خلال لغته في أصغر حالاتها وهي البنى الصرفية وجعلها مطية لفهم القرآن والوصول إلى جوهر دلالاته .
 - دراسة المباحث الدلالية دراسة وصفية عند القدماء والمحدثين.
 - الوقوف بدقة عند الوحدة الدلالية والتحليل الدلالي في ضوء علم اللغة الحديث.
 - دراسة الصيغ دراسة وصفية في ضوء تعدد دلالاتها.
 - محاولة استكناه الأوجه الدلالية للصيغ المختلفة في القرآن الكريم.
 - تحديد نظريات التحليل الدلالي .
 - تحديد عوامل توجيه الدلالة وتوظيف المعنى (القرائن والسياق).
 - ربط الدراسة بأساليب القرآن الكريم، ومحاولة معرفة وجوه الإعجاز في ضوء تعدد الصيغ الصرفية و وظائفها الدلالية.
- و اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، فقد رأينا أن يخدم موضوعنا من خلال وصف الصيغة الفعلية والاسمية وتوجيه دلالتها، وعلاقة ذلك كله بالإعجاز الصرفي للقرآن الكريم. إضافة إلى المنهج التاريخي الاستقرائي الذي اعتمدناه في عرض جزء من الفصل التمهيدي .

وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعته ما بين قديمة وحديثة، فكان اعتمادنا على كتب النحو القديمة مثل الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، و معاني القرآن للفراء، وكتب التفاسير المختلفة، إلى غيرها من الكتب، كما نهلنا من الكتب الحديثة ما يخدم موضوعنا، ومن دون شك تبقى هذه المصادر والمراجع قابلة للزيادة حسب الحاجة، والله المعين.

الدراسات السابقة:

- كريم زكي حسام الدين ،التحليل الدلالي "إجراءاته ومناهجه ، .
- فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار بن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ.
- لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعيينها، ط01، عمان الأردن، 1993.
- محي الدين محاسب، التحليل الدلالي في الفروق لأبي هلال العسكري- دراسة في البنية الدلالية - دار الهدى للنشر والتوزيع .
- شيماء متعب محمود الشمري ،أبنية الصرف في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الألوسي- دراسة صرفية دلالية- رسالة ماجستير لغة عربية، كلية التربية للبنات،جامعة بغداد دفعة2005.
- وسام جمعة لفته المالكي، البنية المصدرية في نهج البلاغة- دراسة في دلالة البنية الصرفية رسالة ماجستير لغة عربية، كلية التربية ، جامعة البصرة ،العراق ،2011.
- صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

هيكل البحث:

ولتناول إشكالية الموضوع دراسة وتحليلاً فقد وزعت مادة البحث على أربعة فصول تناولنا فيها:

مقدمة: أعطينا فيها صورة عن البحث وأهدافه ودوافعه، وطريقة تناوله ،والمنهج المتبع في ذلك.

فصل تمهيدي: بعنوان التفكير الدلالي في الدرس العربي، وجاء فيه ما قام به العلماء العرب من بدايات للدرس الدلالي حيث كانت مباحث هذا العلم متناثرة في أكثر من مصدر، ومبثوثة في أكثر من مجال معرفي محدد؛ إذ كان الدارس منهم نحويًا ولغويًا وعالم أصول ومتكلماً وفقهياً، لكن سرعان ما بدأت التأملات الدلالية بالظهور جلية في قضايا القرآن الكريم ونمثل لذلك بكتاب: مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، ومجاز القرآن لأبي عبيدة الوجوه والنظائر في القرآن والمشارك اللفظي ثم ضبط المصحف الشريف بالشكل، بعد ذلك

وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني والرسائل الدلالية المختلفة كرسائل الأصمعي وابن الأعرابي التي تحوي حقولا دلالية، إضافة إلى مجهودات اللغويين وجهود الأصوليين وعلماء الكلام في استنباط الأحكام الشرعية، وجهود الفلاسفة و البلاغيين .

ثم انتقلنا إلى تحديد ماهية الدلالة انطلاقاً من قواميس اللغة، وورودها في القرآن الكريم، وأقوال بعض العلماء العرب القدامى وبعض علماء الدلالة المحدثين من الغرب، فقد عرضت فيه لنشأة علم الدلالة، فنجد معنى الكلمة ينحصر أولاً في المعجم الذي يعدُّ المدونة الأساسية لها ثم تعريفها اصطلاحاً مع تبين نظرة كل من العرب والغربيين لهذا المصطلح ثم تناولنا مفهوم التحليل الدلالي وعرضنا أهم النظريات الدلالية التي أسست الفكر الدلالي الحديث بعدها أعطينا مفهوم الوحدة الدلالية، ثم قمنا بتعريف الصرف لغة واصطلاحاً، مبيّنين العلاقة بين الصرف والدلالة وختمنا الفصل بمجال الصرف ومكونات النظام الصرفي بنظرة حديثة.

وجاء الفصل الأول موسوماً بـ: **ماهية الدلالة الصرفية وكيفية عمل النظام الصرفي**

فذكرنا فيه مفهوم الصيغة وحدودها ومكوناتها، وبيانا موجزا عن الفرق بين البنية والصيغة والميزان، وعلاقة الصيغة بالمعنى، ثم تناولنا ماهية الدلالة الصرفية مفصلين القول في العوامل المؤثرة فيها، وعلاقتها بالحركات وبالإعراب، والنظم، وما للصيغة من أثر في الوظيفة والأبواب النحوية، ثم توجهنا إلى مفهوم المورفيم وخصائصه والزيادة وأدلتها وأغراضها ومواضع بعض حروفها .

أما الفصل الثاني فتوجّه نحو دراسة : **ضوابط التمييز بين الصيغ وأثر اختلافها في**

الدلالة حيث بدأنا الفصل بموازنة بين الدلالة الصرفية والمعجمية؛ ثم انتقلنا إلى الدلالة الصرفية وما لها من أثر في فهم النص القرآني، موضحين أثر الصيغة في المعنى المعجمي قمنا بعدها بتعريف لمختلف الدلالات التي يمكن أن تدل عليها صيغ الفعل أو الاسم، ثم طرّفنا مباحث الأفعال من صيغ ومختلف دلالاتها بدءاً بالفعل المجرد فالمبني للمجهول فالمزيد . وكذا مباحث الأسماء من مصادر ومشتقات ومختلف دلالاتهما، وختمنا الفصل الثالث بالعدول الصرفي من حيث مفهومه وصوره المتعددة نظرياً .

وجاء الفصل الثالث - تطبيقيا - في دلالة الصيغة الصرفية وأثرها في التحليل الدلالي

وكانت المدونة محصورةً في الربع الأخير من القرآن الكريم، حيث استهلته بدراسة دلالة الاسم والفعل مع التمثيل بما يناسب الدراسة من شرح؛ وهو ما ألفناه عند المفسرين للقرآن الكريم من حيث اللغة كالزمخشري، والألوسي، والأصفهاني، وابن عاشور... دون إغفال للجانب الدلالي الحديث، فأوردنا لكل صيغة وما تدلّ عليه مثلاً قرآنيًا، وقمنا بتبيين كيفية مساهمة الصيغة الصرفية في التحليل الدلالي.

وقد بذلت في كل ذلك غاية الجهد الذي منّ الله به عليّ، من أجل استقصاء مباحث هذا الموضوع، ولا أدعي فيه أنني بلغت الكمال؛ لأنّ طالب العلم لا يبعد عن الخطأ؛ و الكمال لله وحده جلت قدرته، إلا أنني سعيت بكلّ طاقتي وجهدي لإظهار هذه الرسالة بأكمل ما أستطيع لذلك لا يمكن أن تخلو من الأخطاء التي لم يتنبه إليها الباحث. فما زالت في النفس منه نظرة والتفاتة، وفي الفكر منه لمحة واستزاده، حال دون بلوغها الظرف، وقصرت عن تناولها اليد وتعذرت من دون تحقيقها الوسائل. ويعلم الله أنني ما ادّخرت وسعًا، ولا توانيت في عملي، ولم أضينّ عليه بما ملكت لإنجاز هذا البحث، فما أصبت فيه، فذلك بتوفيق من الله تعالى وفضله، وما أخطأت فيه كان من نفسي، فحسبي أنني اجتهدت، ولكل مجتهد نصيب.